

عثمان بن عفان

الدكتور طارق البكري

رسوم: إياد عيساوي



الطبعة الأولى

2017 - 1438

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو اخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه
بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير
أو الترجمة أو التسجيل المرئي والسمعي أو الاغتراب
بالحاسبات الإلكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن
مكترب من دار المكتب.



دمشق - الشارقة - القاهرة

دمشق هاتف 00963112248433 فاكس 00963112248432 ص.ب 31426

الشارقة هاتف 0097165512262 فاكس 0097165512264 ص.ب 3309

Email: almaktabi@gmail.com

www.almaktabi.com

دار المكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

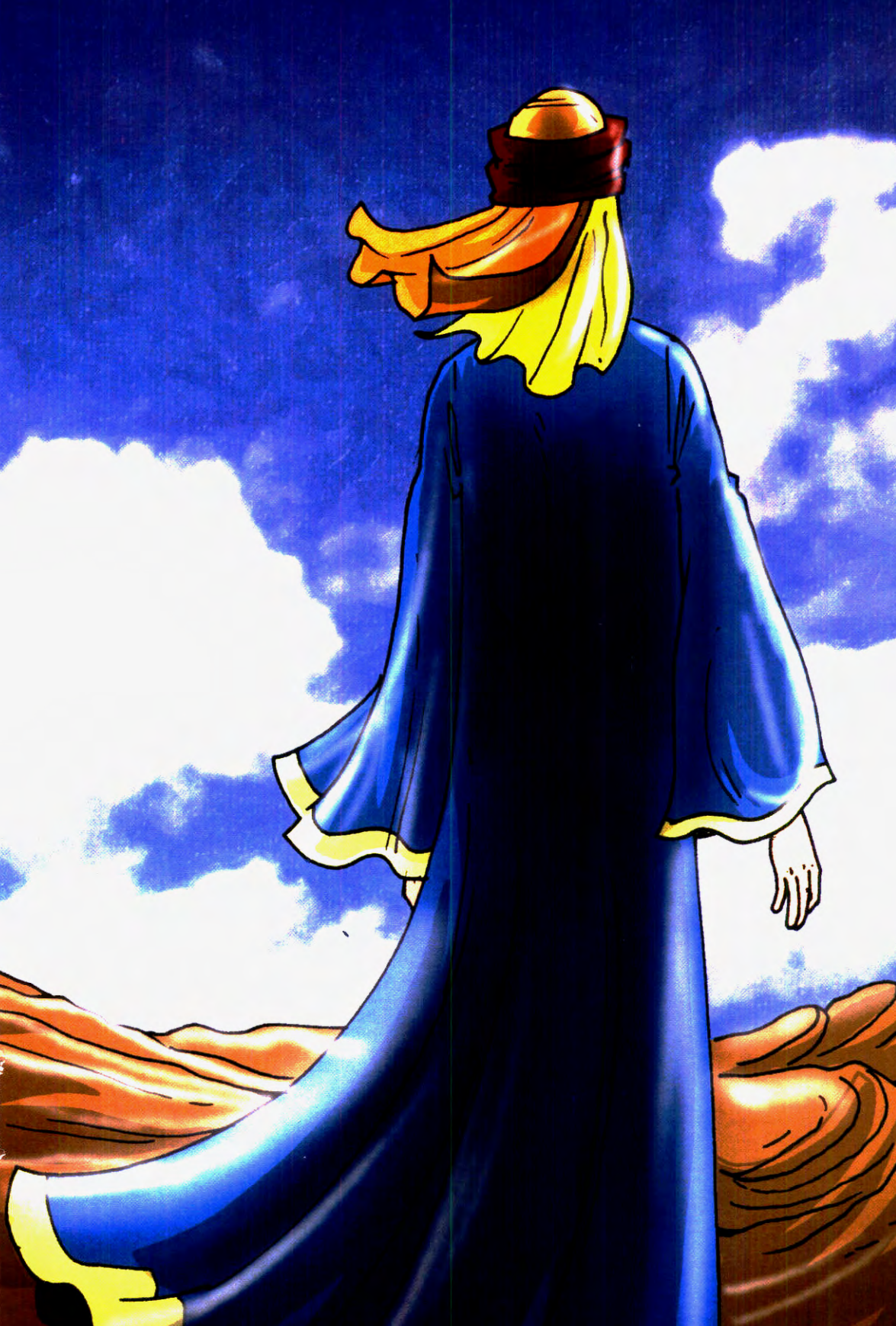
الصَّهْرُ وَالصَّاحِبُ

بقلم: د. طارق البكري

لَمْ يَعْرِفِ التَّارِيخُ نَبِيًّا زَوْجَ ابْنَتَيْنِ مِنْ بَنَاتِهِ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ غَيْرِ
نَبِيِّ وَاحِدٍ، وَلصاحب واحد من أصحابه.
النَّبِيُّ هُوَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. وَالصَّاحِبُ إِمَامٌ
مَشْهُورٌ..

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.. ذُو النُّورَيْنِ.. صَاحِبُ الْهَجْرَتَيْنِ.. زَوْجُ
الْإِبْنَتَيْنِ، وَالْمُصَلِّي إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ.. عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ؛ الَّذِي أَهْدَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَتَيْهِ؛
وَاحِدَةً وَرَاءَ وَاحِدَةٍ.. فَلَمْ يَنْلُ أَحَدٌ هَذَا الشَّرَفَ الْكَبِيرَ
الَّذِي نَالَهُ عِثْمَانُ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّهُ أَشْبَهُ أَصْحَابِي بِي خُلُقًا".

وَمَنْ سَمَوْ مَكَانَتَهُ أَنَّهُ كَانَ أَحَدَ كُتَّابِ الْوَحْيِ.. وَنَالَ شَرَفَ
حِفْظِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مُصْحَفٍ مَا يَزَالُ يُقْرَأُ فِي أَنْحَاءِ
الْأَرْضِ.



قُرَشِيٌّ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ

هُوَ مِنْ قَبِيلَةِ قُرَيْشٍ.. الْقَبِيلَةُ الْعَرَبِيَّةُ الَّتِي اخْتَارَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا نَبِيَّهُ الْكَرِيمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ.. وَهُمْ قَوْمٌ كَانَتْ لَهُمُ الْقِيَادَةُ وَالْقُوَّةُ فِي قُرَيْشٍ وَبَيْنَ الْعَرَبِ..

وُلِدَ عُثْمَانُ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ قَبْلَ وَلَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ بِسَنَوَاتٍ قَلِيلَةٍ.. وَفِي شَبَابِهِ كَانَ غَنِيًّا شَرِيفًا، وَتَاجِرًا مِنْ كِبَارِ التُّجَّارِ، كَمَا كَانَ مُتَعَلِّمًا يَسْأَلُهُ رَجَالُ قُرَيْشٍ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمَسَائِلِ، وَكَانَ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، صَادِقًا.. مَشْهُورًا بِالصِّدْقِ، وَالْأَمَانَةِ، وَالْوَفَاءِ..

وَكَانَ رَابِعَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ سَنُهُ قَدْ جَاوَزَتْ الثَّلَاثِينَ، حَيْثُ دَعَاهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمَ عَلَى الْفَوْرِ. وَكَانَ أَوَّلَ مُهَاجِرٍ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ لِحِفْظِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ تَبِعَهُ سَائِرُ الْمُهَاجِرِينَ فِي الْهَجْرَةِ الْأُولَى. ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَلِذَلِكَ عُرِفَ بِأَنَّهُ صَاحِبُ الْهَجْرَتَيْنِ.



زَوْجُ الْأَبْنَتَيْنِ

تَوَلَّى خِلاَفَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ خَلِيفَتَيْهِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَتَحَمَّلَ أَعْبَاءَ أَعْلَى مَنَاصِبِ الْقِيَادَةِ فِي الدَّوْلَةِ وَأَبْلَغَهَا مَكَانَةً وَشَرَفًا وَمَسْئُورِيَّةً.. لَكِنَّهُ حَصَلَ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى مَنَصِبٍ أَهَمَّ لَمْ يَحْصُلْ عَلَيْهِ أَيُّ إِنْسَانٍ فِي الْعَالَمِ لَا قَدِيمًا وَلَا حَدِيثًا.. حَيْثُ نَالَ شَرَفَ الزَّوْجِ بِابْنَتَيْنِ مِنْ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَهَذِهِ مَكْرَمَةٌ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ.. وَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى مَكَانَةِ هَذَا الرَّجُلِ دِينًا وَدُنْيَا.. مَكْرَمَةٌ لَا تُقَارَنُ بِأَيِّ أَمْرٍ آخَرَ.. وَحَتَّى خِلاَفَةُ الْمُسْلِمِينَ.. لِأَنَّهَا شَهَادَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِصَدَقَ إِيمَانُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.. وَلَوْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ رَاضِيًا عَنْهُ لَمَا سَهَّلَ لَهُ الزَّوْجَ بِابْنَتَيْ خَيْرِ الْبَشَرِ.. وَهَلْ يُمَكِّنُ لِنَبِيِّ أَنْ يُزَوِّجَ ابْنَتَيْهِ لِرَجُلٍ لَا يَثِقُ بِدِينِهِ وَأَخْلَاقِهِ؟!

فَقَدْ زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ الْأُولَى رُقِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِقَلْبِ الْأَبِ الْوَاثِقِ بِمَنْ يُزَوِّجُ ابْنَتَهُ.. وَبَعْدَ أَنْ مَاتَتْ رُقِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوَّجَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِابْنَتِهِ الثَّانِيَةِ أُمَّ كَلْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.. فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرَفِ شَرَفٌ وَتَشْرِيفٌ؟



وَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ يُصْبِحَ الرَّجُلُ صَهْرًا مَرَّتَيْنِ لَوْ لَا حُبُّ الْعَمِّ لَهُ،
وَتَقْتُهُ بِدِينِهِ، وَأَخْلَاقِهِ.. وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ: "إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فزَوِّجُوهُ"..
فَكَيْفَ وَقَدْ نَالَ رِضَا الرَّسُولِ الْكَرِيمِ مَرَّتَيْنِ.. وَرِضَا الرَّسُولِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ..

وَالْمَنْصَبُ مَهْمَا عَلَا وَسَمَا.. لَا قِيَمَةَ لَهُ أَمَامَ هَذَا الْاِخْتِيَارِ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَمَنْ أَمَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ابْنَتَيْهِ؛ فَهُوَ حَتَمًا أَهْلٌ لِأَنْ تَأْمَنَهُ الْأُمَّةُ
عَلَى دِينِهَا وَدُنْيَاهَا.. وَمَا لَقَبَهُ بِذِي النُّورَيْنِ إِلَّا لِمُصَاهَرَتِهِ
الْكَرِيمَةِ لَأَلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ..
فَحَصَلَ عَلَى نُورٍ وَفَوْقَهُ نُورٌ.. وَمَنْ مَعَهُ نُورٌ لَا يَخْشَى ظُلَامًا..
فَكَيْفَ بِمَنْ مَعَهُ نُورَانِ؟



أَحْسَنُ زَوْجَيْنِ رَأَاهُمَا إِنْسَانٌ

تَزَوَّجَ عُثْمَانُ رُقِيَّةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَهُنَاكَ وَلَدَتْ لَهُ وَلَدًا أَسْمِيَاءُ عَبْدَ اللَّهِ، تُوُفِّيَ صَغِيرًا فِيمَا بَعْدُ.. كَمَا هَاجَرَتْ مَعَهُ رُقِيَّةٌ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي الْهَجْرَةِ الثَّانِيَةِ، وَكَانَ يُقَالُ: "أَحْسَنُ زَوْجَيْنِ رَأَاهُمَا إِنْسَانٌ.. رُقِيَّةٌ وَعُثْمَانٌ" .. ثُمَّ مَرَضَتْ وَمَاتَتْ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهَجْرَةِ خِلَالَ غَزْوَةِ بَدْرٍ.. فَحَزَنَ عَلَيْهَا زَوْجُهَا حُزْنًا شَدِيدًا.. فَزَوَّجَهُ الرَّسُولُ مِنْ أُخْتِهَا أُمِّ كَلْثُومٍ، فَلَقِبَ بِذِي النُّورَيْنِ.

وَكَانَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَثِقُ بِصَهْرِهِ عُثْمَانَ، وَيُحِبُّهُ، وَيُكْرِمُهُ لِحَيَاتِهِ، وَدِمَائِهِ أَخْلَاقَهُ، وَحَسَنَ عَشْرَتِهِ، وَمَا كَانَ يَبْذُلُهُ مِنَ الْمَالِ لِنُصْرَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَبَشَرَهُ بِالْجَنَّةِ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَبَقِيَّةُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِأَنَّهُ سَيَمُوتُ شَهِيدًا.. وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي غَزْوَتِهِ إِلَى ذَاتِ الرِّقَاعِ وَإِلَى غُطَفَانَ.



تَوَلَّيْهِ الْخِلَافَةَ

تَوَلَّى عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخِلَافَةَ وَعُمُرُهُ يُقَارِبُ السَّبْعِينَ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ مَقْتَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ (24) هَجْرِيَّةً، وَفِي اخْتِيَارِهِ لِلْخِلَافَةِ قِصَّةٌ تُعْرَفُ بِقِصَّةِ الشُّورَى، وَهِيَ أَنَّهُ لَمَّا طَعَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ دَعَا سِتَّةً مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ، وَهُمْ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لِيَخْتَارُوا مِنْ بَيْنِهِمْ خَلِيفَةً.



وَذَهَبَ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ لِلِقَاءِ عُمَرَ إِلَّا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ
اللَّهِ، فَقَدْ كَانَ فِي سَفَرٍ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ عُمَرُ أَنْ يَخْتَارُوا خَلِيفَةً
مِنْ بَيْنِهِمْ فِي مُدَّةِ أَقْصَاهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ بَعْدِ وَفَاتِهِ، حَرَصًا
عَلَى وَحْدَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَتَشَاوَرَ الصَّحَابَةُ فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ
أَجْمَعُوا عَلَى اخْتِيَارِ عُثْمَانَ، وَبَايَعَهُ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَسْجِدِ
بَيْعَةً عَامَّةً، فَاصْبَحَ ثَالِثُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، بِمُوافَقَةِ عَلِيِّ
بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمُبَايَعَتِهِ لَهُ.

وَكَانَ لِعُثْمَانَ دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي إِرْسَاءِ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ، وَمِنْ أَهَمِّ
إِنْجَازَاتِهِ: فَتْحُ تَرْكِيَا، وَتَوْسِيعُ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَقَدْ
فُتِحَتْ فِي أَيَّامِهِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةُ، ثُمَّ أَرْمِينِيَّةُ، وَالْقَوْقَازُ،
وَحِرَاسَانُ، وَكَرْمَانُ، وَسَجِسْتَانُ، وَإِفْرِيقِيَّةُ، وَقُبْرُصُ.

وَأَنْشَأَ عُثْمَانُ أَوَّلَ أَسْطُولٍ إِسْلَامِيٍّ لِحِمَايَةِ الشَّوَاطِئِ
الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ هَجَمَاتِ الْبِيزَنْطِيِّينَ. وَكَانَ مِنْ أَهَمِّ إِنْجَازَاتِهِ
كِتَابَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ الَّذِي كَانَ قَدْ بَدَأَ بِجَمْعِهِ فِي عَهْدِ
الْخَلِيفَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

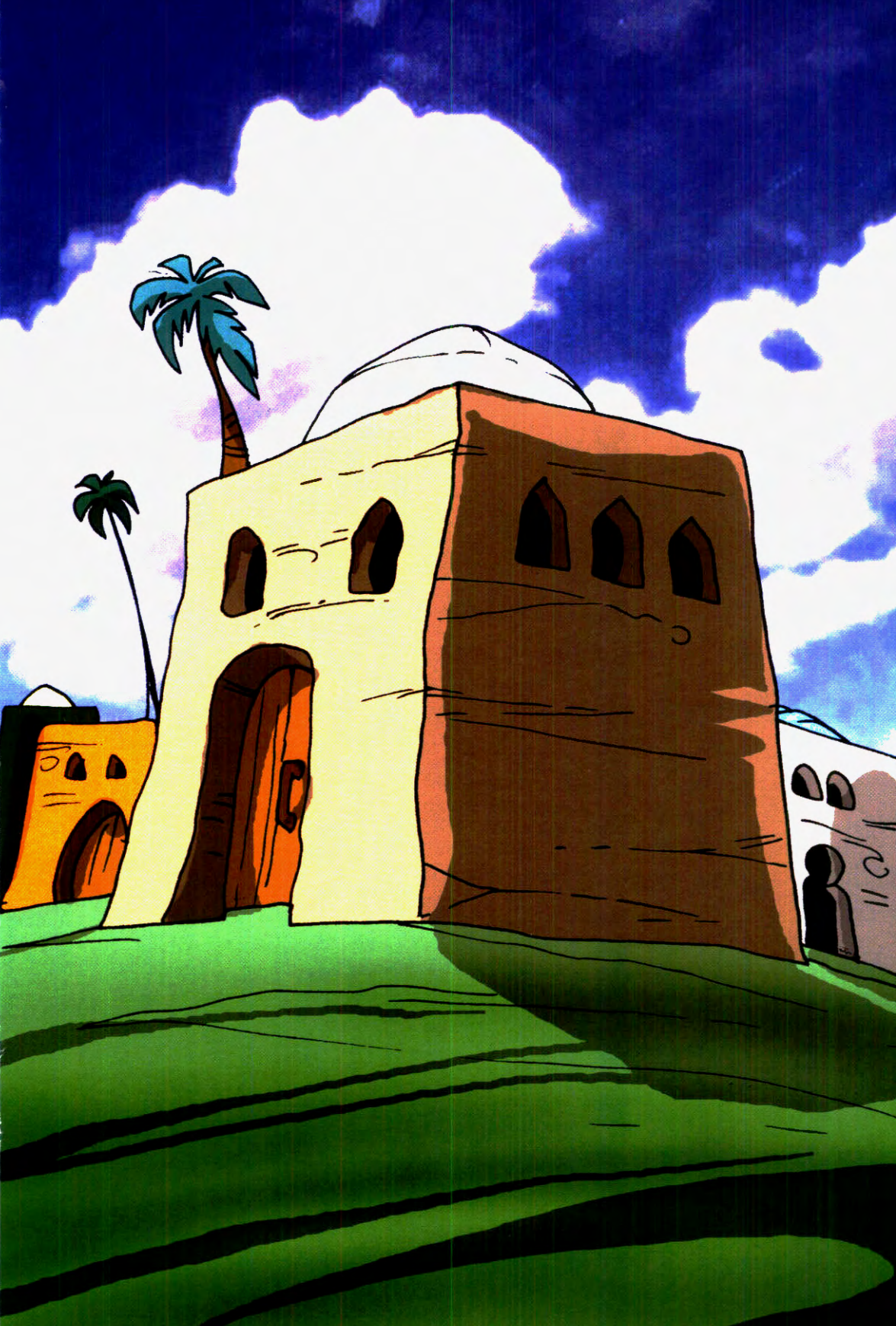


تَجْهِيْزُ جَيْشِ الْعُسْرَةِ

تُعْرِفُ غَزْوَةَ تَيْوَكٍ بِغَزْوَةِ الْعُسْرَةِ، مِنْ قَوْلِ **اللَّهِ** تَعَالَى:
﴿لَقَدْ تَابَ **اللَّهُ** عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ (التوبة: 117).

وَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ **اللَّهِ** صَلَّى **اللَّهُ** عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِالْخُرُوجِ،
وَأَعْلَمَهُمُ الْمَكَانَ الَّذِي يُرِيدُ، لِيَتَأَهَّبُوا لَذَلِكَ، وَبَعَثَ إِلَى مَكَّةَ
وَالِى قِبَائِلِ الْعَرَبِ يَسْتَنْفِرُهُمْ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالصَّدَقَةِ،
وَحَثَّهُمْ عَلَى النِّفْقَةِ وَالْحُمْلَانِ، فَجَاؤُوا بِصَدَقَاتٍ كَثِيرَةٍ..
وَكَانَ تَصَدَّقُ عُثْمَانُ هُوَ الْأَبْلَغُ أَثَرًا.. حَيْثُ جَهَّزَ رَضِيَ **اللَّهُ**
عَنْهُ ثُلُثَ الْجَيْشِ بِ(950) جَمَلًا وَ(50) فَرَسًا، وَأَنْفَقَ نِفْقَةً
عَظِيمَةً لَمْ يُنْفِقْ أَحَدٌ مِثْلَهَا، وَقِيلَ: إِنَّهُ جَاءَ بِأَلْفِ دِينَارٍ
حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، وَكَانَتْ الْأَلْفُ دِينَارٍ يَوْمَهَا تُسَاوِي
الْكَثِيرَ الْكَثِيرَ، فَنَثَرَهَا فِي حَجَرِ رَسُولِ **اللَّهِ** صَلَّى **اللَّهُ** عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الَّذِي قَالَ بَعْدَ هَذَا الْمَوْقِفِ: "مَا ضَرَّ عُثْمَانُ مَا عَمِلَ
بَعْدَ الْيَوْمِ".

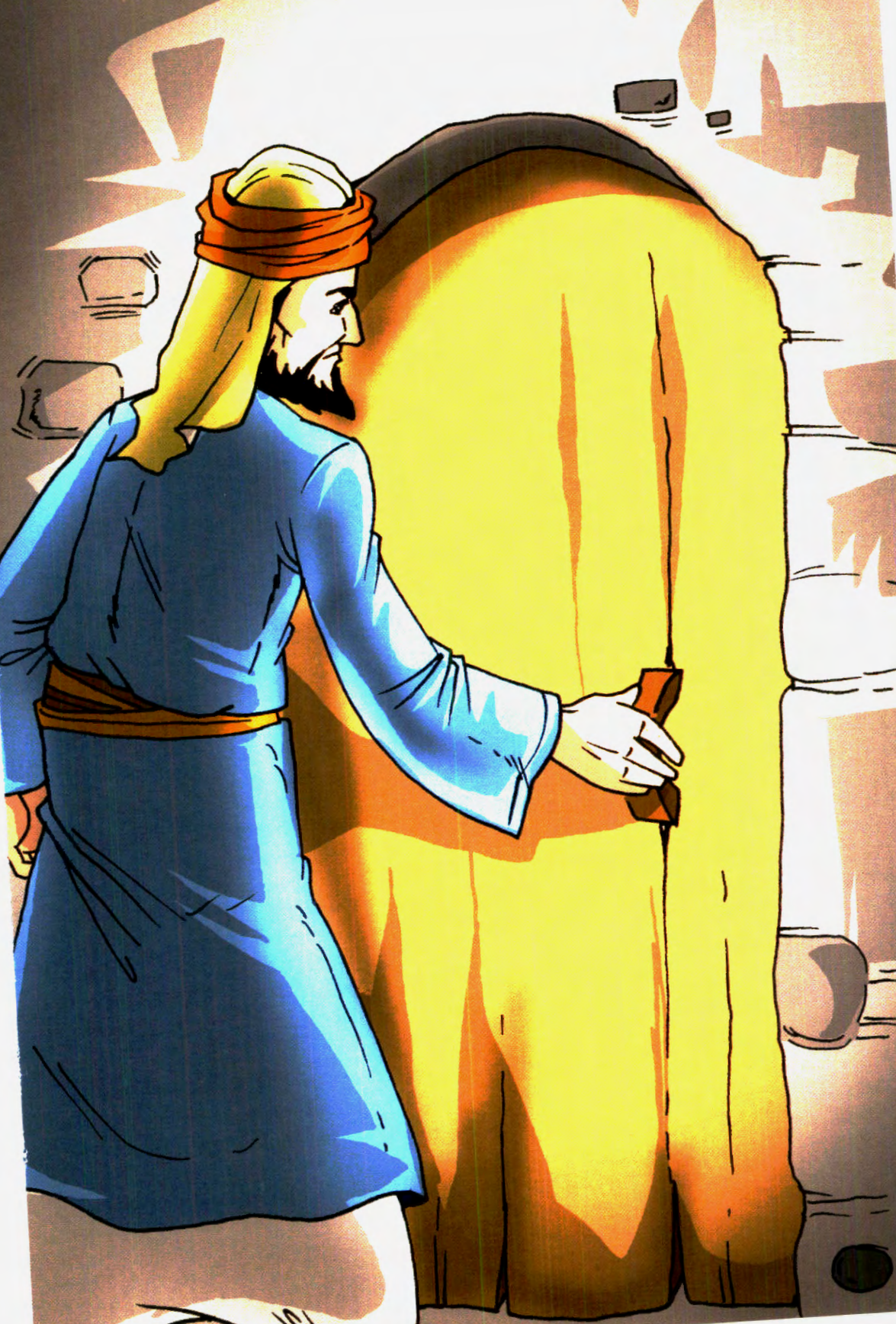
وَكَانَ رَسُولُ **اللَّهِ** صَلَّى **اللَّهُ** عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ
الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ".



تَبَشِيرُهُ بِالْجَنَّةِ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيقَةٍ مَعَ الصَّحَابِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ وَالْبَابُ مَغْلَقٌ، فَدَقَّ الْبَابَ رَجُلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، قُمْ فَافْتَحْ لَهُ الْبَابَ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. فَقَامَ وَفَتَحَ الْبَابَ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَدَخَلَ وَقَعَدَ. وَبَعْدَ قَلِيلٍ دَقَّ الْبَابَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ قُمْ فَافْتَحْ لَهُ الْبَابَ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَإِذَا بَعُومَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَدَخَلَ، فَسَلَّمَ وَقَعَدَ.. وَدَقَّ الْبَابَ ثَالِثًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ قُمْ فَافْتَحْ الْبَابَ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تَكُونُ.. فَإِذَا بَعُثْمَانُ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ، وَفِي سِيَاقٍ وَاحِدٍ: "أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ". (رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ).



بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَجِّهاً إِلَى مَكَّةَ يُرِيدُ الْعُمْرَةَ، وَمَعَهُ نَحْوُ (1400) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى قَرْيَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ الْقَرِيبَةِ مِنْ مَكَّةَ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِقُدُومِ الرَّسُولِ وَصَحْبِهِ، فَرَفَضَتْ السَّمَاحَ لَهُمْ بِدُخُولِ مَكَّةَ، فَبَعَثَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى زَعِيمِ قُرَيْشٍ أَبِي سُفْيَانَ وَأَشْرَافِ قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبِهِمْ، وَإِنَّمَا جَاءَ زَائِراً لِلْكَعْبَةِ وَمُعَظِّماً لِحُرْمَتِهَا.. فَاِنْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ وَعُظْمَاءَ قُرَيْشٍ، فَبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ، فَقَالُوا لِعُثْمَانَ حِينَ فَرَغَ مِنَ الرِّسَالَةِ: "إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطْفُفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ". فَقَالَ: "مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".



وَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ قَتَلُوا عُثْمَانَ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ قَتْلُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحَقَّقًا، بَايَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ عَلَى تَقْدِيرِ حَيَاتِهِ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى أَنَّ عُثْمَانَ لَمْ يُقْتَلْ، وَبَايَعَ الْقَوْمُ لِقِتَالِ قُرَيْشٍ رَدًّا عَلَى ظَاهِرِ الْإِشَاعَةِ، فَوَضَعَ يَدُهُ الْيُمْنَى عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ هَذِهِ عَنْ عُثْمَانَ".

وَكَانَ ظَنُّ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ الْكُفَّارَ قَتَلُوا عُثْمَانَ، فَاجْتَمَعُوا حَوْلَ نَبِيِّهِمْ، وَبَايَعُوهُ عَلَى الْقِتَالِ حَتَّى الْاِسْتِشْهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِيهِمْ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: 18).

فَعَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِهَذِهِ النِّيَّةِ، فَخَافَتْ، وَأُطْلِقَتْ عُثْمَانُ عَلَى الْفُورِ.



بئر رومة

رَوَى الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ (حَلِيةَ الْأَوْلِيَاءِ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: "اشْتَرَى عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ الْجَنَّةَ مَرَّتَيْنِ، حِينَ حَضَرَ بئر رُومَةَ، وَحِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ". وَكَانَتْ بئر رُومَةَ يُبَاعُ مَاوُهَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ يَمْلِكُهَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ، وَفِي رِوَايَةٍ: رَجُلٌ مِنْ غِفَارٍ، فَحَضَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى بَذْلِهَا لِلْمُسْلِمِينَ، فَاشْتَرَاهَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَجَعَلَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَيُرَوَّى أَنَّهُ زَادَ فِي حَضْرَهَا، وَوَسَّعَهَا. وَلَا تَزَالُ إِلَى الْآنَ مَعْرُوفَةً فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَتَقَعُ فِي الشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الْمَدِينَةِ قُرْبَ مَجْرَى وَادِي الْعَقِيقِ، وَتَبْعُدُ عَنِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ بِضَعَةِ كِيلُومِتْرَاتٍ.



كَرَمُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وفي التاريخ قصص كثيرة تشير إلى كرمه وفضله رضي الله عنه.. ومنها أنه أُصيب الناس بقحط في سنة من السنين، وكان ذلك في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فلما اشتد بهم الأمر جاؤوا إلى أبي بكر رضي الله عنه، وقالوا له: "يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، وقد توقع الناس الهلاك فما تصنع؟".

فقال: "انصرفوا، واصبروا.. فإني أرجو ألا تمسوا حتى يفرج الله عنكم".

فلما أصبحوا فإذا بألف جمل محمل بالقمح والزيت والطعام.. تقف عند باب عثمان رضي الله عنه، فجعلها قرب داره.. فجاء إليه التجار.. فقال لهم: ما تريدون؟



قَالُوا : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ .

فَقَالَ : كَمْ تُرَبِّحُونِي ؟

قَالُوا : الدَّرْهَمُ دَرَاهِمَانِ .

قَالَ : أُعْطِيتُ زِيَادَةً عَلَى هَذَا .

قَالُوا : أَرْبَعَةٌ .

قَالَ : أُعْطِيتُ أَكْثَرَ .

قَالُوا : خَمْسَةٌ .

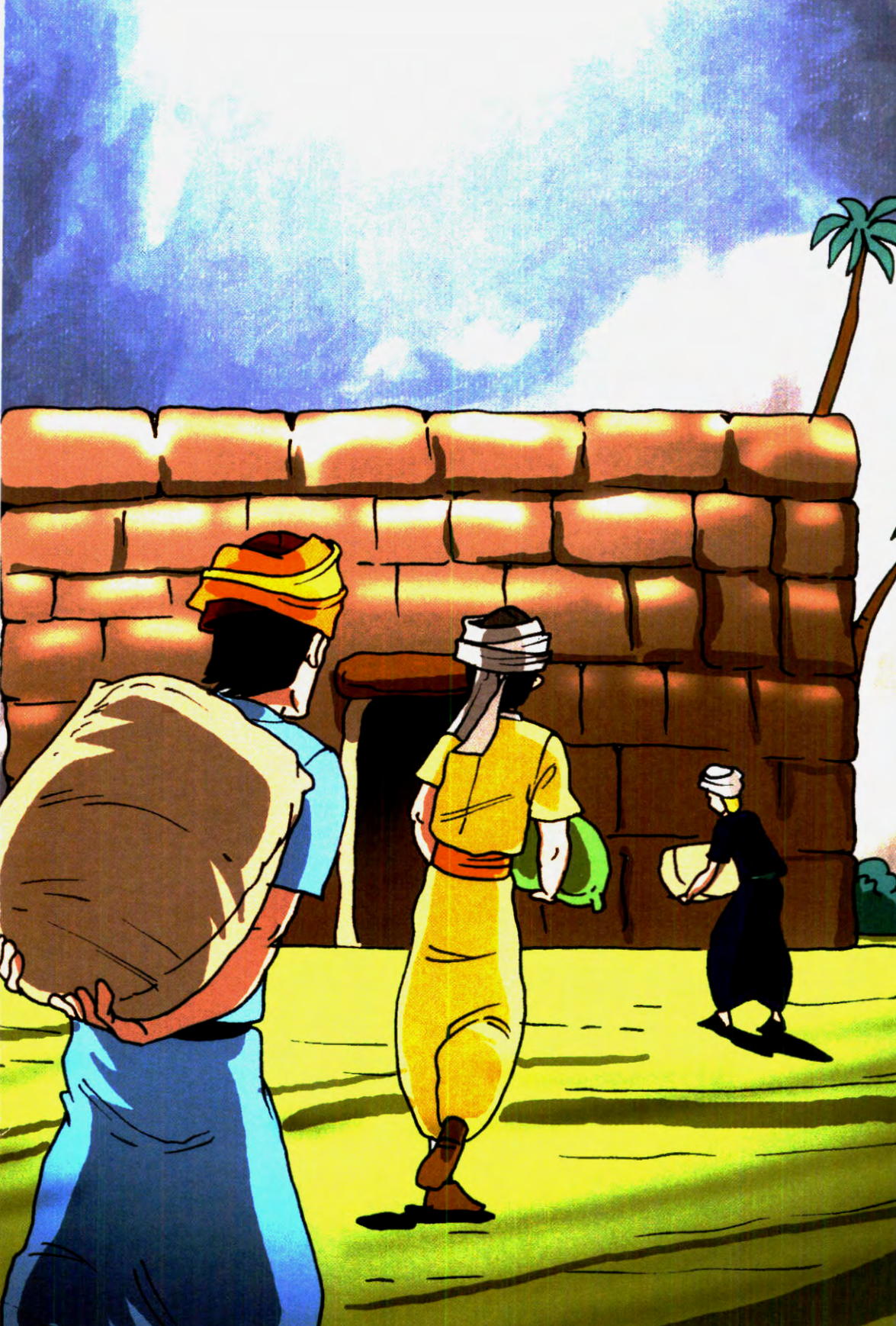
قَالَ : أُعْطِيتُ أَكْثَرَ .

قَالُوا : لَيْسَ فِي الْمَدِينَةِ تَجَارٌ غَيْرُنَا ، فَمَنْ الَّذِي أُعْطَاكَ ؟

قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أُعْطَانِي بِكُلِّ دَرْهَمٍ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ، أَعِنْدَكُمْ
زِيَادَةٌ ؟

قَالُوا : لَا .

قَالَ : فَإِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ تَعَالَى أَنِّي جَعَلْتُ مَا حَمَلَتِ الْعِيرُ
صَدَقَةً لِلَّهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ .



تَوْسِعةُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ

كَانَ الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَبْنِيًّا بِاللَّبْنِ، وَسَقْفُهُ مِنَ الْجَرِيدِ، وَعُمُدُهُ مِنْ خَشَبِ النَّخْلِ، فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ شَيْئًا، وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ وَبَنَاهُ عَلَى بَنَائِهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّبْنِ وَالْجَرِيدِ، وَأَعَادَ عُمَدَهُ خَشَبًا، ثُمَّ غَيَّرَهُ عُثْمَانُ، فزَادَ فِيهِ زِيَادَةً كَبِيرَةً، وَبَنَى جِدَارَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ وَالْفِضَّةِ، وَجَعَلَ عُمُدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ وَسَقْفَهُ بِالسَّاجِ، وَهُوَ نَوْعٌ فَأَخْرَجَ مِنَ الْخَشَبِ، وَجَعَلَ أَبْوَابَهُ عَلَى مَا كَانَتْ أَيَّامَ عُمَرَ سِتَّةَ أَبْوَابٍ.



مَقْتَلُهُ

حَدَّثَتْ فِي الْفَتْرَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ خِلَافَةِ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِتْنَةً، فَتَقَمَّ بَعْضُ النَّاسِ عَلَيْهِ. وَجَاءَتْ وَفُودٌ مِنْ مِصْرَ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ، وَحَاصَرَتْ الْوُفُودُ دَارَهُ، وَمَنَعَتْهُ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى يَتَنَازَلَ عَنِ الْخِلَافَةِ.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَصْحَابَ الْفِتْنَةِ حَاصَرُوا عُمَانَ، وَمَنَعُوهُ الْمَاءَ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ بِثَلَاثِ قَرَبٍ (جَرَارٍ) مَمْلُوءَةٍ بِالْمَاءِ، وَقَالَ لِابْنَيْهِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: اذْهَبَا بِسَيْفَيْكُمَا حَتَّى تَقُومَا عَلَى بَابِ عُمَانَ، فَلَا تَدْعَا أَحَدًا يَصِلُ إِلَيْهِ، وَبَعَثَ الزُّبَيْرُ ابْنَهُ، وَبَعَثَ طَلْحَةَ ابْنَهُ، وَبَعَثَ عَدَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَبْنَاءَهُمْ يَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنْ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لَكِنَّ الْقَاتِلَ دَخَلَ مِنَ الْخَلْفِ، وَاقْتَحَمَ عَلَيْهِ دَارَهُ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَقَتَلَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ (35هـ)، فَسَقَطَتْ أَوَّلُ قِطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: 137).



وَيُرَوَّى أَنَّ رَجَالًا مِّنَ الَّذِينَ أَرَادُوا شَرًّا بِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَسَوَّرُوا مِّنْ دَارِ رَجُلٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى دَخَلُوا عَلَيْهِ، وَكَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَضَرَبَهُ أَحَدُهُم بِالسَّيْفِ، فَأَكْبَتَ عَلَيْهِ (نَائِلَةً) زَوْجَتَهُ، فَقَطَّعَتْ أَصَابِعَ يَدِهَا، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سِوَاهَا فِي الدَّارِ، فَقُتِلَ شَهِيدًا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي (18) شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ (35) هَجْرِيَّةً، وَعُمُرُهُ (90)، وَقِيلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَقِيلَ أَقَلَّ، وَدُفِنَ لَيْلَةَ السَّبْتِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِمَقْبَرَةِ الْبَقِيعِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

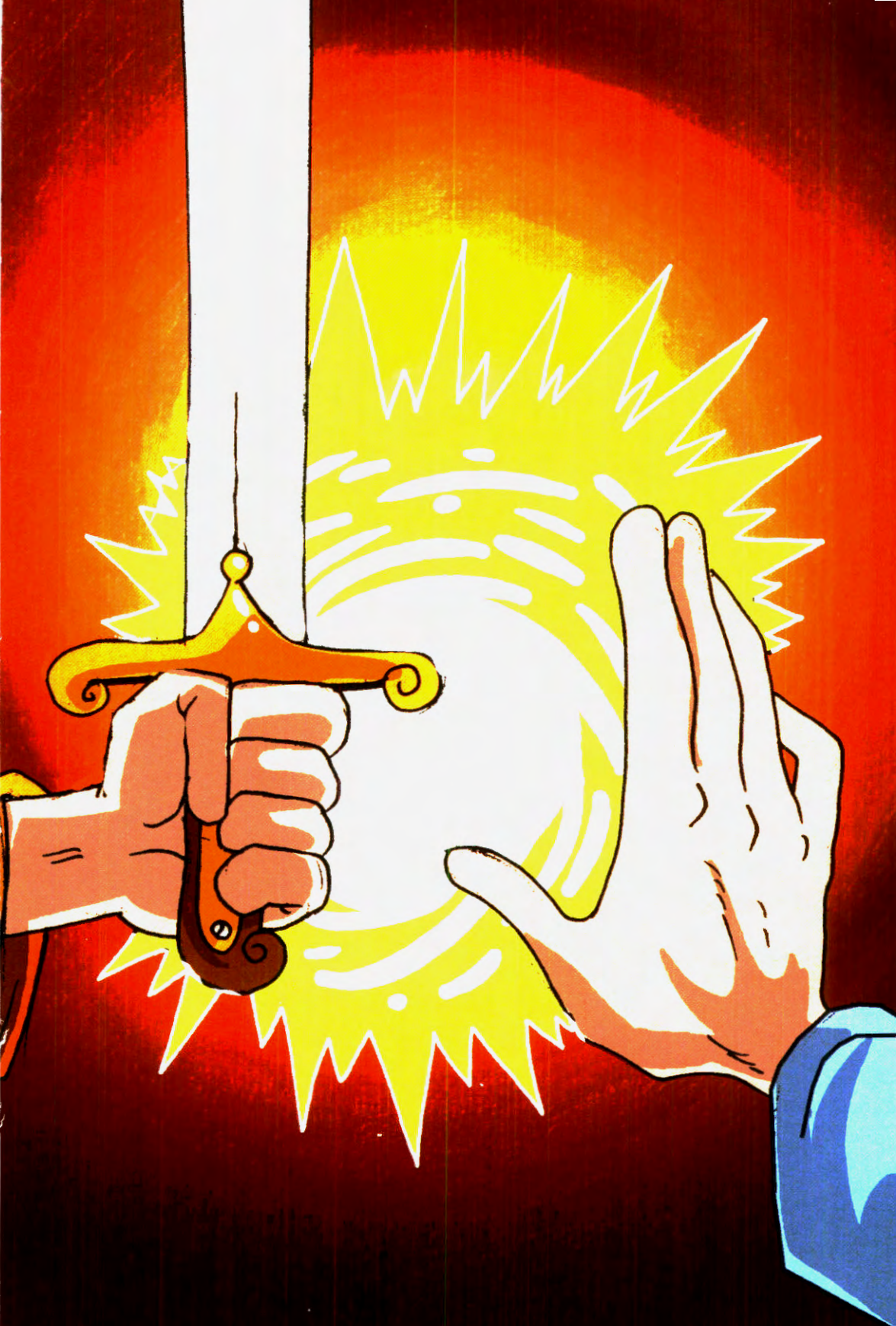
وَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ مَقْتَلِهِ: "إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالُوا: اصْبِرْ فَإِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا الْقَابِلَةَ" .. فَصَامَ نَهَارَهُ لِيُفْطَرَ عَنْدَهُمْ .. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَتْ زَوْجَةُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَيْثُ قُتِلَ: "قَتَلْتُمُوهُ، وَإِنَّهُ لِيُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ بِالْقُرْآنِ" ١٩.



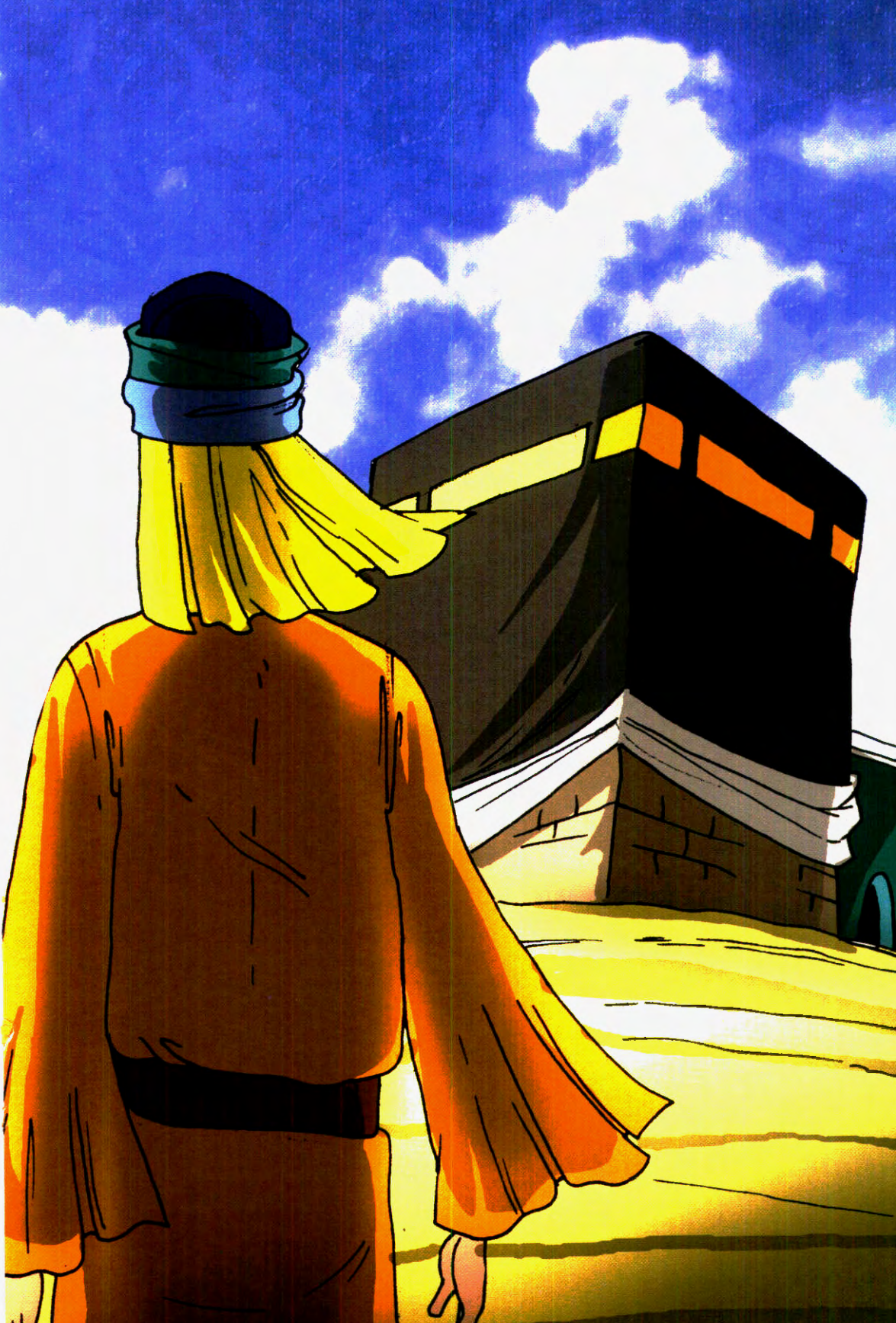
عَلاَقَتُهُ بِآلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

كَانَتْ عَلاَقَتُهُ بِآلِ الْبَيْتِ وَخَاصَّةً بِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْهُ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ، وَيُرَوَّى أَنَّهُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ
لِلْهَجْرَةِ الشَّرِيفَةِ، وَعِنْدَمَا تَزَوَّجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصْغَرَ بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ كَانَ لِعُثْمَانَ فَضْلٌ فِي
دَفْعِ مَهْرِ عَلِيٍّ، حَيْثُ اشْتَرَى مِنْهُ دَرْعَهُ (الْحُطْمِيَّةَ)
بِأَرْبَعِمِئَةِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا اسْتَلَمَ عَلِيُّ الدَّرَاهِمَ، قَالَ لَهُ
عُثْمَانُ: الدَّرْعُ هَدِيَّةٌ مِنِّي لَكَ.. وَقَدْ فَعَلَ عُثْمَانُ هَذَا
مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَعَلَّهُ بَعْزَةٌ نَفْسٍ عَلَيَّ
وَكِبْرِيَاءَهُ.. وَقَدْ قَبِلَ عَلِيُّ الدَّرْعَ.. فَهَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ
إِلَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَحَبَّةٌ وَمَوَدَّةٌ؟!



وفي أيام الفتنَةِ عندما حُوصِرَ عُثْمَانُ فِي بَيْتِهِ أُرْسِلَ إِلَيْهِ
الإمامُ عليُّ رضي الله عنه كما ذكرنا سابقاً ولديه الحسنُ
والْحُسَيْنُ رضي الله عنهما لحراسته، وحمَايته.. وَقَدْ قَالَ
عنه الإمامُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه عندما قُتِلَ:
"اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَقَدْ طَاشَ عَقْلِي يَوْمَ
قُتِلَ عُثْمَانُ، وَأَنْكَرْتُ".

وَقَبِيلُ اسْتِشْهَادِهِ أُرْسِلَ عليُّ رضي الله عنه إِلَى عُثْمَانَ
يَقُولُ: إِنَّ مَعِيَ خَمْسَمِئَةَ دَارِعٍ (أَي: مُقَاتِلٍ) فَأَذِنْ لِي فَأَمْنَعَكَ
مِنَ الْقَوْمِ، فَإِنَّكَ لَمْ تُحْدِثْ شَيْئاً يُسْتَحَلُّ بِهِ دَمُكَ..
فَقَالَ: جُزَيْتَ خَيْرًا.. مَا أَحَبُّ أَنْ يُهْرَاقَ دَمٌ بِسَبَبِي..



وَمِنْ جَمِيلِ اهْتِمَامِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِبَنِي هَاشِمٍ وَهُمْ آلُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمَّا تُوُفِّيَ عَمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ أَتَتْ
الْجَنَازَةُ إِلَى مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ، فَتَضَايَقَتِ الطَّرِيقُ.. فَتَقَدَّمُوا
بِهِ إِلَى الْبَقِيعِ حَيْثُ قُبُورُ الصَّحَابَةِ فِي الْمَدِينَةِ، وَقَالَ
الصَّحَابَةُ: إِنَّ الْأَزْدَحَامَ كَانَ شَدِيدًا، وَلَمْ يَخْرُجْ مِثْلُ ذَلِكَ
لِلصَّلَاةِ عَلَى مَيِّتٍ مِنْ قَبْلُ.. وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُو مِنْ
مَكَانِهِ.. وَغَلَبَ عَلَيْهِ بَنُو هَاشِمٍ... فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْقَبْرِ
أَزْدَحَمُوا عَلَيْهِ، فَابْتَعَدَ عُثْمَانُ، وَبَعَثَ مَنْ يُبْعِدُ النَّاسَ عَنْ
بَنِي هَاشِمٍ، حَتَّى اسْتَطَاعُوا الْإِقْتِرَابَ أَكْثَرَ، فَنَزَلُوا فِي
حُفْرَتِهِ، وَوَضَعُوهُ فِي قَبْرِهِ..

وَمِنْ ثَنَاءِ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى عُثْمَانَ، مَا رَوَى
الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ:
(إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى) مِنْهُمْ عُثْمَانُ. رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

